﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥﴾ [العنكبوت: 35]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ما أوقـع الـعِـبَر بعد سردِ الخبر!

لمّا بيّن الله سبحانه عاقبةَ الرّسل وأتباعِهم بالإنجاء والعصمة، وعاقبةَ المُستكبرين عليهم بالإهلاك والإفناء، ناسب أن يختَمَ ببيان المغزى من تلك القصّة، وهو اعتبار المخاطَبين ووقاية أنفسِهم من مِثْل هذه القبائح التي تجترّ عاقبةَ السّوء والبوار؛ فأنفعُ القصص ما ذُيِّل بالعبر صراحةً أو ضمنًا لينتفع بها المخاطَبون.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَّرَكۡنَا﴾: (ترك) أصْلُ التَّرك: الكفُّ والإعراضُ، يُقالُ: ترَكْتُ الشَّيءَ: إذا كَفَفْتُ وأعرَضْتُ عنه، ويأْتي بمعنَى التَّخلّي عن الشيء[1]، ويُطلَقُ على الإسقاط، يُقالُ: تَرَكَ حَقَّهُ، أي: أسقَطَهُ، وهو أيضًا: الجَعْلُ، يُقالُ: تَرَكَهُ يَفعَلُ كذا، أي: جَعَلَهُ يَفْعَلُهُ[2]، ومن معانيه: المفارَقةُ، والهَجْرُ، والإهمالُ، والرَّفْضُ، والمقصودُ بالتَّرك في الآية: إبقاءُ آية بيّنة في المكان، وتخليةُ كلِّ ما عداها عنه، أي: جعلنا القريةَ كأن لم تكن، فأخليناها من العَمار، وخلّينا فيها آيةً واضحةً للاعتبار.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

من كان ذا عقلٍ أبـصـرَ واعـتـبرَ ومـن كـان ذا عـمًـى أدبـرَ واستكبرَ

تُؤكِّد الآية الكريمةُ على بيان سُنَّتِه سبحانه وتعالى بعد إنجاء لوطٍ عليه السلام، وإهلاك أعدائه من المجرمين؛ بأنَّه قد ترك من هذه القرية بعد تدميرها، علامةً بيّنة، وعِظَةً زاجرة، وآيةً واضحة، تدلّ على هلاك أهلها، حتى تكون عِبْرةً لقومٍ يستعملون عقولَهم في التّدبّر والتفكّر[3].

(1) الأزهريّ، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ترك).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (ترك).
(3) المراغيّ، تفسير القرآن: 20/ 138، وطنطاوي، الوسيط: 11/ 35.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتُها:

تـقـريـرُ المعنى الإجـمـاليّ بعد الـتّـفـصـيـل الإخباريّ

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ﴾ إمّا أن تكون للاستئناف النّحويّ المقرّر لمقصود القصّة السّابقة في حقّ المخاطبين، ببيان وجْه انتفاعِهم منها، وغرضِ قَصِّها عليهم، كأنّه قال: (قصصناها عليكم وجعلنا لكم بعد بيانها آيةً وعبرة تستفيدونها منها)، والكلام لله العظيم سبحانه، وإمّا أن تكون الجملة معترضةً في آخر القصة، على سبيل التّذييل الاعتراضيّ، وإمّا أن تكون لعطف بيانٍ على بيان، أي: عطفِ بيان الإخبار بكون القصة ﴿ءَايَةَۢ﴾ على الإخبار بمضمون القصّة[1].

فائدةُ التّوكيد:

مَـنْ يغلبُ عليه الـسَّـهـو يُـساق الـخـطـابُ معه مؤكَّدًا

اللّام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ﴾ لام القسم، وهي لتوكيد مدخولها وتحقيق مضمونه، واقترانها بقد التّحقيقيّة[2]، توكيدٌ بعد توكيد، ويكأنّ المخاطبين نُزِّلوا منزلةَ المنكر أوِ المتردّد أوِ المرتاب فأُكِّد لهم الخبر، أو لأنّ عادة الإنسان النِّسيانُ، فاستُرعيَ بقوّة التّوكيد لتجديد الاعتبار وتحرّي الموعظةِ واستدامةِ النّظر والبصر.

نكتةُ استعمالِ مفردة الترك مادة وصيغة:

كلُّ فسادٍ ذاهبٌ ولا يبقى إلّا الأثرُ النّافعُ

جاء استعمالُ مفردةِ التّرك في قوله تعالى: ﴿تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ﴾؛ للدّلالة على تخلية القرية التّامّ من كلّ عُمْرانٍ بالإهلاك والإفناء إلّا من الآية التي هي موطنُ العبرة، فالتّعبير بالتّرك أبلغُ في الدّلالة على الاجتثاث التّامّ والاستئصال المُبير، وانفصالِ أثر الشّيء بزوال الشّيء، حيث أُخذت القريةُ كلُّها وتُرك منها ما يكون عبرةً لأولي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 434، وابن عاشور، التّحرير، والتّنوير: 20/ 246.
(2) الخطيب، التفصيل في الإعراب: 20/ 259.

العقل العقول والنُّهى، وعبَّر بصيغة الماضي في: ﴿تَّرَكْنَا﴾ لتحقيق الآية في الوجود والظّهور[1].

نكتةُ تقديمِ شبه الجملة:

قُدّم ﴿مِنْهَآ﴾ وهو في الأصل صفةٌ على المفعول ﴿ءَايَةَۢ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ﴾ للاعتناء والاهتمام، وصار حالًا من ﴿ءَايَةَۢ﴾[2]، أي: جعلنا القرية آيةً لمن يعتبرُ.

نوعُ (من) ودلالتُها:

تحتملُ (من) ابتداءَ الغاية والتّبعيض

حرفُ (مِن) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ﴾ يحتمل أن يكون لابتداء الغاية، أي: تركنا آيةً صادرة من آثارها ومعروفةً من خبرها، ويحتمل أن يكون للتّبعيض، على معنى: ما ترك من بقايا تلك القرية ومنظرِها إلّا آية هي جزءٌ من سائرِها، كأنّه قال: جعلناها بَعضَيْن: بَعضًا أفنيناه، وبعضًا تركناه آية[3].

تعيينُ مرْجع الضَّمير:

ما القصَّةُ إلا قصَّة قريةِ الفجور

الضّمير المجرور في قوله: ﴿مِنْهَآ﴾ يحتمل أن يعود على القرية وإمّا على القصّة، فالآية في القرية أثرٌ مشهود، وفي القصّة خبَرٌ متواترٌ مسموع، والمعنى على المرجع الأوّل: تركنا ما بقي من أثرها، والمعنى على المرجع الثّاني: تركنا من خبرها آيةً[4]، والتّحقيق أنَّ الضّمير صادقٌ في عودتِه على القرية والقصّة، وما القصّةُ إلا قصّة قرية الفجور.

دلالةُ استعمالِ مفردة ﴿ءَايَةَۢ﴾:

تسميةُ الأثر بالآية إلفاتٌ إليه وتعظيمٌ لشأنه

الآية: هي العلامةُ الدّالّة على الشّيء، فعبّر بها في قوله تعالى:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ترك).

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 246.

(3) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 4/ 316، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 246.

(4) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 4/ 316.

﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ﴾؛ لبيان موضعِ العبرة، وعلامةِ القدرة، ومزدجرِ النّفوس عن الوقوع في سخط اللّه تعالى[1]، والتّعبير بترْك الآيةِ بعد هلاك القرية؛ فيه إيماءٌ بتوجيه هِمَمِ المُخاطبين إلى قَصْر أنظارِهم على تلك الآيةِ البيّنة، كأنّه قال: تلك أمّةٌ قد خلتْ، فلا تقفوا معها إلّا موقفَ العِبرة والعظة.

نكتةُ جعْلِ موطن العبرة لقوم يعقلون:

العقلُ السّليم يحجزُ صاحبَه عن الوقوع في مستنقع الفُحش

آثر النّظمُ الكريم جعْلَ موطن العبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ دون أن يذكر أنّها للعالمين كما قال سبحانه في قصة نوح: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾ [العنكبوت: 15]، ذلك أنّ آية قصّة قومِ لوطٍ عليه السلام فيها عبرةٌ للعقلاء من النّاس، ومن ضعف عقلُه وفاته حسنُ التّفكر، ارتكبَ حماقةَ التّساهل في تجاوز الفُحش الذي مصيره عاقبةٌ وخيمةٌ، بخلاف قصّةِ نوح عليه السلام، فإنَّ قصّته آيةٌ للعالمين لأنَّ فيها نجاةَ العالمين.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 316، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 246.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»